

شرح مئة كلمة للأمير المؤمنين

[262] حدثني ربيعة بن سالم الهمداني قال: لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار بن ياسر رحمه الله وكان ابتداءنا من صفين حربا وطعنا فوقفت وأشرفت على الناس وقد ترحلوا عن مقاماتهم يتكفؤن تكفؤ السفينة بأهلها فمن بين متقدم لقتال ومتأخر عن (1) كلال، والامر في غاية العسر والناس في نهاية الحال من العطش وقد أخذ العدو الماء ووطئ (2) الموارد وقد مدت الخيل أعناقها ولجمها وعضت (3) على الشكائم وقهقرت (4) على أكفالها وتداعى الناس بآبائهم، واعتزوا إلى أنسابهم، والنساء على المطايا خلال الصفوف يحرضن (5) الرجال على القتال والناس قد عاينوا الثواب واستيقنوا المآب فعند ذلك اتكأت على رمحي وقلبت وجهي وأرجعت (6) طرفي إلى السماء وقلت في نفسي: يا رب هذا أخو نبيك ووصيه، وأحب الخلق إليه وأنصرهم له، وأعلمهم بالدين وأهداهم للحق المبين، وقد ترى ما ترى: ولك (7) الخلق والامر تصيب برحمتك من تشاء (8) وقد ضعفت عن حمل ذلك فأبح (9) اللهم لي ما تثبت به قلبي وتذهب به نزع الشيطان (10) الرجيم قال ربيعة: فلم أستتم الدعاء وإذا أنا بمقرعة بين كتفي، فالتفت فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام وهو

_____ (1) - ب د: " من " . (2) - ا ج د: " حط "

فكان كلمة المتن من " وطئ كعلم) أرض العدو أي دخلها " . (3) - ج: " غطت " (بالغين المعجزة وتشديد الطاء المهملة) د: " عطت " (بالعين المهملة وتشديد الطاء المهملة). (4) - اب: " قهقر " ج د: " تقهقرت " وقهقر وتقهقر بمعنى، يقال: " قهقر الرجل وتقهقر = رجع إلى خلف، الرجل يقهقر في مشيته وذلك إذا تراجع على قفاه " . (5) - ا: " عرض " ب: " يحرض " ج د: " يخوض " . (6) - ج د: رجعت " وهما بمعنى، من قولهم: " رجع (كضرب) إليه رجعا ومرجعا (بفتح الجيم وكسرهما) صرفه ورده، لازم متعدد) ومن معاني أرجعه أيضا رده وصرفه. (7) - ا: " ف " ب: " و " . (8) - اب: يصيب برحمته من يشاء " . (9) - كأنه من قولهم: " أباحه سرا فباح به بوحا أي ابته أياه فلم يكتمه " . (10) - نزع الشيطان وساوسه ونخسه في القلب بما يسول للإنسان من المعاصي من قولهم: " نزع الشيطان إلى المعاصي أي حثه وأغراه " . _____